حرف التّاء

إذا الـمَـرْءُ كـانَـتْ لَـهُ فِـكـرَةُ ... فَـفـي كُـلِّ شَـيءٍ لَـهُ عِـبْـرَةُ

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ الـحِـلْـمَ لـلـجَـهْـلِ قـاطِـعٌ ... وأنَّ لِـسـانَ الـرُّشْـدِ لـلـغَـيِّ مُـسْـكِـتُ

الـمَـوْتُ حَـقٌّ وَالـدّارُ فَـانِـيَـةٌ ... وكُـلُّ نَـفسٍ تُـجْـزَىٰ بـمـا كَـسَـبَـتْ[1]

ومـا تَـنْـفَـعُ الآدابُ والـعِـلْـمُ والـحِـجـا ... وصـاحِـبُـهـا عِـنْـدَ الـكَـمـالِ يَـمـوتُ

تَـرَفَّـعْ عَـن سُـؤالِ الـخَـلْـقِ طُـرًّا ... وَسَـلْ رَبًّـا كَـريـمـاً ذا هِـبـاتِ

إذا نَـطَـقَ الـسَّـفـيـهُ فـلا تُـجِـبْـهُ ... فَـخَـيْـرٌ مِـن إجـابَـتِـهِ الـسُّـكـوتُ

فَـسـاغَ لـيَ الـشَّـرابَ وكُـنْـتُ قَـبْـلاً ... أكـادُ أَغُـصُّ بـالـمـاءِ الـفُـراتِ[2]

سَـقُـونـي وَقَـالـوا: لا تُـغَـنِّ، وَلَـوْ سَـقَـوْا ... جِـبـالَ حُـنَـيْـنٍ مـا سُـقِـيـتُ، لَـغَـنَّـتِ

فَـكَـأَنَّـهُ الـطِّـفْـلُ الـصَّـغـيـرُ بِـمَـهْـدِهِ ... يَـزْداد نَـوْمـاً كُـلَّـمـا حَـرَّكْـتُـهُ

---

(1) في البيت اقتباس من القرآن الكريم: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الجاثية: 22].

(2) يقصد بالماء الفرات هنا: العذب.

يُريكَ الرِّضَىٰ والغِلُّ حَشْوُ جُفونِهِ وقَدْ تَنْطِقُ العَينانِ والفَمُّ ساكتُ

ما كُلُّ قَوْلٍ لَهُ جَوابٌ جَوابُ ما يُكْرَهُ السُّكوتُ[1]

كُلُّ مَن في الوُجُودِ يَطْلُبُ صَيْداً غَيْرَ أنَّ الشِّباكَ مُخْتَلِفاتُ

ما دُمْتَ حَياً فَدارِ النّاسَ كُلَّهُمُ فَإنَّما أنت في دارِ المُداراةِ

النّاسُ يَجْرونَ إلى الغاياتِ فَأُمَّةٌ تَمْضي وَأخْرَى تأتي

مَنْ يَدْرِ دارَىٰ ومَنْ لم يَدْرِ سَوْفَ يرَى عَمَّا قَليلٍ نَديماً للنَّداماتِ

داءٌ قَديمٌ وَأمْرٌ غَيْرُ مُبْتَدَعٍ جَوْرُ الزَّمان على أَهْلِ المروءاتِ

أيُّها القَلْبُ قَدْ قَضَيْتَ مَراماً فَإلامَ الوُلوعُ بالشَّهَواتِ

أيُّها المُدَّعي الفَخارَ دَعِ الفَخْـ ـرَ لِذي الكِبْرِياءِ والجَبَروتِ

إنَّ الصُّدورَ التي بالغِلِّ مُشْحَنَةٌ لو قُطِّعَتْ بِلَهِيبِ النّارِ ما رَجِعَتْ

إنَّ العَداوَةَ تَسْتَحِيلُ مَوَدَّةً بتَدارُكِ الهَفَواتِ بالحَسَناتِ

لمّا عَفَوْتُ ولم أحْقِدْ عَلىٰ أحَدٍ أرَحْتُ قَلْبيَ مِن غَمِّ العَداواتِ

إنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤيَتِهِ لأَدْفَعَ الشرَّ عَنِّي بالتَّحِيّاتِ

(1) البيت لأبي العتاهية إسماعيل بن القاسم.

وأُظْهِرُ البِشْرَ للإنسانِ أُبْغِضُهُ كأنَّما قَدْ حُشِي قَلْبي مَحبّاتِ[1]

زَمانُكَ ذا زَمانُ دُخولِ بَيْتٍ وحِفْظٌ للِّسانِ وخَفْضُ صَوْتِ
فَقَد مَرِجَتْ[2] عُهودُ النّاسِ إلّا أَقَلَّهُمُ فَبادِرْ قِبْلَ فَوْتِ
فما يَبْقَى عَلىٰ الأيّامِ شَيْءٌ وما خُلِقَ امْرُؤٌ إلّا لِمَوْتِ

إنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ لَحْمٌ كَفاكَ خَلٌّ وَزَيْتُ
إنْ لَم يَكُنْ ذا وهذا فَكِسْرَةٌ وبُيَيْتُ
تَظَلُّ فيهِ وَتأوي حَتىٰ يَجيئَكَ مَوْتُ

لا تَقْطَعَنْ عادَةَ الإحْسانِ عَن أحَدٍ ما دُمْتَ تَقْدِرُ والأيّامُ تاراتُ
واذْكُرْ فَضيلَةَ صُنْعِ اللهِ إذْ جَعَلَتْ إلَيْكَ لا لَكَ عِندَ النّاسِ حاجاتُ

اقْنَعْ بأَيْسَرِ رِزْقٍ أنت نائِلُهُ واحْذَرَ ولا تَتَعَرَّضْ للإراداتِ

الرِّفْقُ يُمْنٌ وخَيْرُ القَوْلِ أصْدَقُهُ وكَثْرَةُ المَزْحِ مِفتاحُ العَداواتِ
والصِّدْقُ بِرٌّ وَقَوْلُ الزُّورِ صاحِبُهُ يومَ المعادِ حَرِيٌّ بالعُقوباتِ

زَيِّن أخاكَ بحُسْنِ وَصْفِكَ فَضْلَهُ وأَذِعْ لما يأتي مِنَ الحَسَناتِ

(1) الأبيات للإمام الشافعي.
(2) يقال: مرج عهده، أي: لم يفِ به.

ما زَلَّ ذو صَمْتٍ وما مِن مُكْثِرٍ إلَّا يَزِلُّ وما يُعابُ صَموتُ
إنْ كانَ مَنْطِقُ ناطِقٍ من فِضَّةٍ فالصَّمْتُ دُرٌّ زانَهُ الياقوتُ

اِسْتُر العِيَّ ما اسْتَطَعْتَ بصَمْتٍ إنَّ في الصَّمْتِ راحَةً للصَّموتِ
واجْعَلِ الصَّمْتَ إن عَييتَ جَواباً رُبَّ قَوْلٍ جَوابُهُ في السُّكوتِ

يا بْنَ سَبْعينَ وَعَشْرٍ وَثَمانٍ كامِلاتِ
غَرَضاً للمَوْتِ مَشْغو لاً بِخُذْ مِنِّي وَهاتِ
وَيْكَ لا تَعْلَمُ ما تَلْـ قَى بِهِ بَعْدَ المَماتِ
مِن صِغارٍ موبقاتٍ[1] وكِبارٍ بَعْدَ المَماتِ
يا بْنَ مَن قَد ماتَ مِن آ بائِهِ والأُمَّهاتِ
هَلْ تَرَىٰ من خالِدٍ عَن ذي طُغاةٍ وَعُتاتِ
إنَّ مَنْ يَبْتَاعُ بالدِّيـ ـنِ خَسيساتِ الحَياةِ
لَغَبِيُّ الرَّأْيِ مَحْفو فٌ بِطُولِ الحَسَراتِ

أَبْكي زَماناً صالِحاً قَد فَقَدْتُهُ يُقَطِّعُ قَلبي إِثْرَهُ حَسَراتِ
تَمَطَّى عَلَيَّ الدَّهْرُ في مَتْنِ قَوْسِهِ فَأَفْصَدَني مِنْهُ بِسَهْمِ شَتاتِ[2]

سَأَبْكيكَ لِلدُّنْيا وللدِّينِ إنَّني رأَيْتُ يَدَ المَعْروفِ بَعْدَكَ شُلَّتِ

(1) **الموبقات**: الكبائر من المعاصي لأنهن مهلكات، واحدها: موبقة.
(2) **سهم شتات**: سهم طائش.

رَبيعٌ إذا ضَنَّ الغَمامُ بمائِهِ وَلَيْثٌ إذا ما المَشْرِفيَّةُ[1] سُلَّتِ

كلَّما شابَ لِمَّةٌ شَبَّ لُؤماً فَشَبابٌ ناءٍ وشيبٌ آتِ

ثَلاثَةٌ يُجْهَلُ مِقدارُها الأمْنُ والصِّحَّةُ والقوتُ

مَن لم يُنِلْكَ البِرَّ في حَياتِهِ لم تَبْكِ عَيْناكَ عَلىٰ وفاتِهِ

جَوابُ سوءِ المَنْطِقِ السُّكوتُ قَد أفْلَحَ المُتَّئِدُ[2] الصَّموتُ

إذا ما الحَيُّ عاشَ بعَظْمِ مَيْتٍ فَذاكَ العَظْمُ حَيٌّ وَهْوَ مَيْتُ

زِيادَةُ العُتْبِ نَقْضٌ للوِدادِ فَلا تُكْثِرْ عِتابَ الذي تَرْجو مَوَدَّتَهُ

خَليليَّ لا وَاللهِ ما مِن مُلِمَّةٍ[3] تَدومُ عَلى حَيٍّ وإنْ هِيَ جَلَّتِ

ومِن غايَةِ المَجْدِ والمَكْرُماتِ بَقاءُ البَنينَ ومَوْتُ البَناتِ

غَيْري تُلَفِّتُهُ تِلكَ الخيالاتُ فَهَلْ لِخَطِّكَ فَوقَ الماء إثْباتُ

---

(1) **المشرفية**: السيوف.

(2) **المتئد**: المتأني في كل شيء.

(3) **الملمّة**: المكروه، المصيبة.

شاوِرْ سِواكَ إذا نابَتْكَ نائبَةٌ ... يَوماً وإن كُنْتَ مِن أهْلِ المَشوراتِ

فالعَيْنُ تَنْظُرُ مِنها ما دَنا وَنَأى ... ولا تَرىٰ نَفْسَها إلا بِمِرْآةِ

إنْ أمْكَنَتْ فُرْصَةٌ فَانْهَضْ لها عَجِلاً ... ولا تُؤَخِّرْ فَلِلتَّأْخيرِ آفاتُ

بادِرْ إذا حاجَةٌ في وَقْتِها عَرَضَتْ ... فَلِلْحَوائِجِ أوْقاتٌ وساعاتُ

ثَراءُ المالِ يَفْنَىٰ بَعْدَ حِينٍ ... وَتَبْقَىٰ الباقياتُ الصَّالِحاتُ

خَفِّضِ الجَأْشَ[1] واصْبِرَنَّ رُوَيْداً ... فَالرَّزايا[2] إذا تَوالَتْ تَوَلَّتِ

(1) **الجأش**: النفس.

(2) **الرزايا**: المصائب.